بنفسها فبرأه الله مما قالوا باقرارها انهم استاجروها لهذا القذف فخسف الله بهم الارض وكيف
لا يتضاعف عذابهم بايذايه وكان عند الله وجيها وايذاء الموجه عند الملك موجب لشدة غضبه
وقهره يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم تقوى الله عن كل معصية فضلا عن ايذاء خلقه اتقوا الله ان
تعصوه ادنى معصية وان لم تخافوا منها لضعيف الشدة وقولوا لامام التقوى قولا سديدا لا ينكر
بوجه لكمال صدقه فلا يكون فيه ايذاء ولا فساد اخر فانه يفيد تنوير الباطن والظاهر يصلح لكم اعمالكم
بتنويرها ويغفر لكم ذنوبكم التي يخاف منها الافات في كل شي سيما الاعمال واصلاح الاعمال يفيد
السعادة الابدية والعلوم الشريفة والكرامات العظيمة والاحوال الجليلة والمقامات الجميلة
فان من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وانما يحصل ذلك بحفظ الامانة واداءها الى اهلها
على الوجه المطلوب انا عرضنا الامانة التي هي العقل والقوى والاعضاء على السموات والارض
والجبال ليستعملها على وفق الحكمة فتكتسب الكمالات فابين ان يحملنها لثقلها واشفقن منها
لما في تضييعها من التنزل الى غاية النقص والعذاب وحملها الانسان اي ادم انه كان ظلوما
بحمل اثقالها على نفسه جهولا لما في تضييعها من الافات ثم ان اداها … ظلم نفسه بمنع لذاتها فان
نفي جهل نفسه والاجهل بهذه الحالة الشريفة وان لم يودها ظلم نفسه بمنع خروج كمالاتها الى الفعل
في الدنيا والى البعد والعذاب في الاخرة وجهلها اعتقد ان الكمالات الحقيقية هي اللذات
العاجلة وظلم بتغليب الشهوية والغضبية على العقل وجهل النقص عن ذلك فهو انما حملها ليعذب الله
المنافقين والمنافقات بتضييع العقلية في الباطن والمشركين والمشركات في الظاهر مع تضييع
القوى والاعضاء ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اذا ضيعوا امانة القوى والجوارح
لحفظهم امانة العقل وكان الله غفورا لما ضيعوه رحيما بجعل ما ضيعوه في حكم ما حفظوه والله
الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين
سورة سبا سميت بها لتضمن قصتها انه تدل على نعم الجنة في السعة وعدم الكلفة والخلو عن
الافة وبدلها بالنقم لمن كفر وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في بالنعم
مظاهر ما في سمواته وارضه الرحمن بجعلها مظاهر حمده الدنيوي الرحيم بجعلها وسايل مظاهر حمده
الاخروي الحمد الجامع للمحامد لله الذي له ما في السموات وما في الارض مظاهر حمده الدنيوي وقد
قصد بها التوسل الى مظاهره الكاملة في الاخرة اذ له الحمد في الاخرة وكيف لا يكون كذلك
وهو الحكيم والحكيم لا يغني مظهر كماله الا ليتوسل به الى اكمل منه ووجه التوسل وان خفي علينا لا يخفى
عليه لانه الخبير وذلك لانه يعلم ما يلج من اثار الموجودات في الانسان وما يخرج منه من الاعمال
والاخلاق وما ينزل عليه من العلوم والكرامات وما يعرج منه من الاحوال والمقامات كما انه

يعلم ما يلج في الارض من البذور والماء والريح وحرارة الشمس وما يخرج منها من النبات و
الحبوب والثمرات وما ينزل من السماء من المطر والبرد والثلج وما يعرج فيها من الابخرة والادخنة
ليكون البرق والصواعق والشهب ولا يبعد ان يرحم ببعض المظاهر التي يتوسل بها الى المظاهر والسحب
الكاملة ويسترها الى مدة اذ هو الرحيم الغفور ورحمة الحق بهذه المظاهر وستره تلك المظاهر
قال الذين كفروا اي ستروا الكمال ظهوره اذ حصروه في هذه المظاهر القاصرة لا تاتينا الساعة
التي فيها ظهور الحق بالمظاهر الكاملة لحصول ذلك قبلها قل ايها المطلع على كمالاته بلى وربي
الذي ظهوره في الكل من ظهوره فيكم ومع ذلك حجابه باق عليكم لتاتينكم ليخرج ما في هذه
المظاهر التي يتوسل بها الى مظاهره الكاملة لخفائها فلا يطلع عليها الا عالم الغيب فهذا
بيان سببها ولا يمنع منها جهل بافعال الخلق التي عليها الجزاء ولا نسيان لامتناعهما على عالم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اجسامها وارواحها واعراضها
ومعانيها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لانه لا شي منها الا في كتاب مبين وهو لوح القدر لحصولها عن
تقديره ولا يمنع منه كونه انعاما على انعام في حق المحسنين او اضرارا بالمنعم عليه ولا يليق بالكرم
الالهي لان الاول انما كان ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات فاحتملوا فيها المشقة الناجزة بما
يفيد الراحة العظيمة اذ اولئك لهم مغفرة ورزق كريم خال عن المشقة والثاني انما كان لمبالغتهم
في الكفر بالمنعم لانهم الذين سعوا اي ابطال اياتنا الدالة علينا الداعية الى شكرنا معاجزين اي قاصدين
اعجازنا عن اقامة الدليل على وجودنا او انعامنا او جزائنا اولئك لهم عذاب من رجز
اي من غضب عظيم بنا على انكارنا وانكار نعمنا ورد اياتنا وقصد تعجيزنا اليم اي مولم لجنب ذلك
الغضب وان زعموا انا انما نكون ساعين في ابطال ايات الله لو كانت هذه ايات لكنها ليست
بايات فيقال انما لا ترونها ايات لخلوكم عن العلم ويرى الذين اوتوا العلم الكتاب المعجز الذي
انزل اليك ايها الكامل من ربك الذي هو اكمل الاسماء الالهية هو الحق المطابق للعلوم والدلايل
العقلية والكشفية ويهدي في مواضع الاختلاف الى صراط العزيز اي الغالب بالحجة الحميد باستعمال
المقدمات القطعية الواضحة وقال الذين كفروا الكامل لا بد وان يكون اشهر الخلق بالكمال
وهذا بحيث يقال فيه هل ندلكم على رجل مجهول لا يعرف ونكره لا يتعرف وكيف يكون المنزل
عليه هو الحق وهو اشبه شي بالمحال لانه ينبئكم كما بني في زعمه انكم تعادون اذا مزقتم اي فرقت
اجزاؤكم فصارت كل ممزق اي في كل مطرح ولو صح ذلك فلا اعادة بل انكم لفي خلق جديد بخلق
الامثال افترى اي اخترع عن تعمد على الله كذبا بانه يوحى اليه مثل هذه الامور التي هي
اشبه شي بالمحال فلا يخاف عذابه الذي يوعد به ام لم يفتر ولكن به جنة تخيل به انه يوحى اليه

Copyright © King Saud University